جامعة المستقبل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الإعلام / فرع الصحافة

مادة تاريخ الصحافة

المرحلة الأولى

المحاضرة الثامنة

إعداد: م.م. مريم عبد الكريم مبارك

ظهور الطباعة

الطباعة وسيلة مرنة ومتطورة لاستيعاب الإنتاج المعرفي للإنسان وحفظه، واكتشاف الإنسان لها كان يمثل المحطة الثالثة والأخيرة في رحلة توثيق وتخزين المعارف والفنون، بعد اكتشاف الإنسان للكتابة، والورق فيما بعد. إن ظهور الطباعة وحلولها بالتدريج محل عملية النسخ اليدوي، انتقل بالكتابة إلى مرحلة متقدمة، جعلتها تتحرك بسرعة كبيرة لتصل إلى كل مكان، حتى أضحى الكتاب أحد أكثر السلع تداولا بين الناس، وباتت المعرفة أمرا مشاعا، يستطيع أن يتلقاها أي فرد مباشرة من الكتاب، بعد أن كانت مقتصرة على طائفة خاصة.

لقد شكل اختراع الطباعة أساسا متينا للثورة المعرفية، وتطور حركة البحث العلمي، وتجسير عملية الاتصال والتواصل الحضاري بين المجتمعات.

اختراع الطباعة

كانت البدايات الأولى لهذا الفن ظهرت في الصين القديمة، فقد استطاع الحكام الصينيون في ذلك الوقت تأمين نقش النصوص الدينية المقدسة على قوالب خشبية، ثم كانت تترك هذه في أماكن عامة حتى يمكن أخذ نسخ منها على الورق، وهكذا كان بإمكان كل من يريد أن يأخذ نسخة طبق الأصل عن النصوص المقدسة أن يفعل ذلك.

كانت الطباعة في الصين بعد هذا هي الطباعة الخشبية وخصوصا بعد عام 200 م عندما اخذ الصينيون يحفرون الكتابة والصور البارزة فوق قوالب خشبية وتم طبع كتاب بوذا المقدس والذي طبع في عام 972م.

وظل هذا الوضع حتى عام 1040م عندما تم تطوير الطباعة من خلال تجميع الحروف المتحركة وبطرية المونوتيب ولاسيما وان الحرف الصينية تضم من 2000 إلى 40 إلف حرف منفصل وظل الوضع على هذه الحالة حتى منتصف القرن الخامس عشر.

نشأة وتطور الطباعة في العراق

كان لظهور الطباعة في العراق على قول واحد في هذه المسألة ، اذ يرى البعض أن أول مطبعة دخلت العراق كانت في عهد الوالي داود باشا ، وإن أول كتاب طبع فيها كان سنة 1830م وعنوانه (دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء المؤلفه الشيخ رسول حاوي الكركوكلي ، وكانت هذه المطبعة تسمى (مطبعة دار السلام).

ذهب آخرون إلى القول بأن أول مطبعة أنشئت في العراق كانت في عام 1821 م في الكاظمية ، وهي مطبعة حجرية طبع فيها الكتاب المذكور ، والذي قام بطبعه هو ميرزا محمد باقر التفليسي ، ويقول مصدر ثالث : إن مطبعة حجرية أخرى تاسست قبل ذلك التاريخ ، فطبعت فيها جريدة (جورنال) العراق) ، التي أسسها داود باشا سنة 1816 م.

وتأسست **في كربلاء** مطبعة حجرية عام 1856 م ، وقامت بطبع بعض المنشورات التجارية ، والكتب والرسائل الدينية في آداب الزيارة وغيرها ، وكان أبرز الكتب التي طبعتها كتاب (مقامات ابن الألوسي).

إما في الموصل:

كان الاباء الدومينيكان الذين قدموا إلى الموصل عام 1750 من الأوائل المهتمين بإدخال الطباعة إلى الموصل وتم إدخال أول مطبعة إلى الموصل عام 1858 وكان هنري الدومنيكي قد وصل الموصل وأسس مطبعة بعد الاستعانة بشاب كلداني في نصب المطبعة . وتم طبع الكتب الدينية وباللغات (العربية والتركية) وكذلك السجلات الرسمية.

أما في كركوك:

فقد تم إدخال أول مطبعة لها في عام 1885 وطبعت فيها الكتب والمنشورات الرسمية وكذلك طبعت فيها جريدة الحوادث التي صدرت فيما بعد في كركوك.

وفي البصرة

والتي تعد المحافظة الخامسة من حيث دخول المطابع لها فقد تم إدخال أول مطبعة في عام 1889 في نفس سنة صدور صحيفة البصرة الرسمية وقد إدخالها جلبي زادة محمد علي والذي كان موظف حكومي واصدر صحيفة البصرة.

نالت الطباعة في العهد العثماني الأخير منذ تأسيس الطباعة ودخولها في العراق وحتى نهاية الحكم العثماني في العراق بلغت (18) مطبعة وهو عدد قليل بالمقارنة مع البلاد العربية الأخرى.

وعرفت فترة ما بين الحربين آلات اللانيوتايب والمحركات الكهربائية في المطابع بعد إن كانت تدار بالمحركات البخارية وبلغ عدد المطابع خلال فترة الحربين (32) مطبعة وكانت بغداد تحتل مرتبة الصدارة بين المحافظات العراقية الأخرى من حيث عدد المطابع بينما كانت عدد المطابع خلال حرب العالمية الثانية (18) مطبعة (14) في بغداد.

ودخلت مطابع الأوفسيت في العراق ولأول مرة في عام 1973 وطبعت اول صحيفة عراقية في هذه المطبعة.